﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١﴾ [الرّوم: 41]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانتقالُ من ذِكر العِلَّة إلى بيان النَّتيجة

لمّا بَيَّنتِ الآيةُ السّابقة حقارةَ المشركين وما يعبدون من دون اللّه تعالى، وكان قد سبق بيانُ أنَّ ما يُصيب النّاسَ إنَّما يكون بما قدَّمته أيديهم؛ ناسبَ الانتقالُ إلى سبب ظهور الفساد في البرِّ والبحر، وأنَّه بما ارتكبَتْهُ أيدي المشركين من اتِّخاذ شركاءَ من دون اللّه تعالى؛ لبيانِ عظيم شأنِ الشِّرك، وعاقبتِه الوخيمة.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ظَهَرَ﴾: (ظهر) أصلٌ يدُلُّ على قُوَّةٍ وبُرُوزٍ[1]، من ذلكَ: ظَهَرَ الشَّيءُ ظُهُورًا: تَبَيَّن، وأظْهَرْتُ الشَّيْءَ: بَيَّنْتُه، والظُّهور: بُدُوُّ الشَّيءِ الخفيِّ؛ ولذلك سُمّيَ وقت الظُّهر والظَّهيرة، وهو أظهرُ أوقاتِ النَّهارِ وأضوؤُها، وظَهَرَ الشَّيءُ: أن يحصل على ظَهْرِ الأرض، فلا يخفى، وبَطَنَ؛ إذا حصل في بطنان الأرض، فيخفى، ثمَّ صار مستعملًا في كلِّ بارز مبْصَرٍ بالبصر والبصيرة[2]، والمراد بالظُّهور هنا الكثرةُ والشّيوعُ.

2) ﴿كَسَبَتۡ﴾: (كسب) أصلٌ يَدُلُّ على ابْتِغاءٍ وطَلَبٍ وإصابَةٍ، يُقالُ: كَسَبْتُ الشَّيء، أي: طَلَبْتُهُ[3]، ومنه الكَسْبُ: وهو ما يتحرّاهُ الإنسانُ ممّا فيه اجتلابُ نَفْعٍ، وتحصيلُ حظٍّ، كَكَسْبِ المالِ، والاكْتِسابُ لا يُقالُ إلّا فيما استفدتَهُ لنَفْسِكَ[4]، ويُطْلَقُ الكَسْبُ على الجَرْح، أي: فِعْلُ الشَّيء بالجارحة، والكَواسِبُ: الجَوارح مِنَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ظهر).
(2) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (ظهر).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كسب).
(4) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (كسب).

الإنسانِ والطَّير[1]، والمراد بالكَسْبِ في الآية: ما يحصِّلُه المَرْءُ بعِلْمه لإرادةِ نَفْعِ نَفْسِهِ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

فسادُ البرِّ والبحرِ نتيجةُ العِصيان فيهما

تُبيِّن الآيةُ الكريمة الآثارَ السَّيِّئَةَ التي تترتَّبُ على الكفرِ والمعاصي، حيثُ يظهر الجَدْبُ وقِلَّةُ النَّباتِ ومَحْقُ البركاتِ، وكَثرةُ الشُّرورِ في بَرِّ الأرضِ وبَحرِها؛ بسبَبِ وُقوعِ النّاسِ في الشِّركِ والمعاصي؛ جزاءً لهم على بَعضِ ذُنوبِهم، لعلَّهم يتوبونَ إلى اللّه تعالى، ويَترُكونَ الكُفرَ والفُسوقَ والعِصيانَ[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ فصلِ الآية عمّا قبلها:

ظهورُ الفسادِ نتيجةُ أعمالٍ متواصلةٍ وأفعالٍ متراكمة

موقع قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ ممّا سبقها هو موقعُ الاستئنافِ البيانيِّ، بتقدير سؤالٍ عن سبب ما حلَّ بأولئك الأمم الذين أشركوا باللّه، ويجوز أن تقع هذه الآيةُ موقعَ التَّكملةِ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم﴾، فتكونَ خبرًا مُستعملًا في التَّنديم على ما حَلَّ بالمُكذِّبين المُخاطَبين من ضُرٍّ؛ ليعلموا أنَّ ذلك عقابٌ منَ اللّه تعالى، فيُقْلِعوا عنه خشيةَ أن يُحيط بهم ما هو أشَدُّ منه، كما يُؤْذِن به قولُه عقبَ ذلك: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3].

بلاغةُ الاستعارةِ التَّصريحيَّة:

الفسادُ متوارٍ مختبئٌ ينتظرُ الإذنَ بالظُّهور

الظُّهور: خروج الشَّيء إلى حيثُ يقع الإحساسُ له، بمنزلة الإدراك[4]، والمعنى في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ بان، وبرز بعد الخفاء، وأُطلِقَ الظُّهور على حدوث حادث لم يكن، فشَبَّهَ

(1) الزّبيديّ، تاج العروس: (كسب).

(2) الزَّمخشريّ، الكَشَّاف: 3/ 482، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 40، والبقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 104.

(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 109.

(4) ابن فورك، تفسير ابن فورك، ص: 436.

ذلك الحدوثَ بعدَ العَدَم بظُهور الشَّيءِ الذي كان مُختفيًا بطريق الاستعارة التَّصريحيَّة التَّبعيَّة، وفي التَّعبير بالظُّهور هنا إشارةٌ إلى أنَّ هذا الفسادَ طارئٌ على هذه الأرض، ومُفيدٌ لكثرته وشيوعه[1]، كما أنَّ فيه إيماءً إلى أنَّ الفسادَ ماكِثٌ في الأرض مختبئٌ، ينتظر الإذنَ بالظُّهورِ، فهو تنبيهٌ وتحذيرٌ ووعيد.

دلالةُ التَّعبير بالفعل الماضي:

التَّحذيرُ من قُربِ وقوعِ الفسادِ لتحقيقِ التَّوبةِ والإنابةِ

مَحْمَلُ صيغةِ ﴿ظَهَرَ﴾ على حقيقتها مِنَ المُضي، وهو يقتضي أنَّ الفساد حَصَلَ، وأنَّه ليس بمُستقبل، فيكون فيه إشارةٌ إلى فسادٍ مُشاهَدٍ، أو محقَّقِ الوقوعِ بالأخبار المتواترة، وقد تُحْمَل صيغةُ الماضي على معنى توقُّعِ حصولِ الفساد والإنذار به، فكأنَّه قد وقع، على طريقة ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النّحل: 1][2]، ففيه تحذيرٌ من أمرٍ قريبِ الوقوع.

تعريف لفظ ﴿ٱلۡفَسَادُ﴾:

شمولُ اللَّفظ لما يقع مِنَ الحوادث النّازلة والضَّلالات الواقعة

معنى ﴿ٱلۡفَسَادُ﴾: هو انتقاضُ الأمرِ بما يقع بهِ الضُّرُّ، مِنَ الجَدْب والعَناء والزَّلزلة والوباء والحرْقِ والغَرَقِ، والتَّعريف في اللَّفظ يُفيد عمومَ الفسادِ وشمولَهُ؛ لذا عُلِّق بظهوره في البرِّ والبحر، ففسادُ البَرِّ بحوادثَ مِنَ الخوف تمنع من سلوكه، وفساد البحر اضطراب أمره؛ حتَّى لا يكون للعباد مُتصرَّفٌ فيه، وكلُّ ذلك ليرتدعَ النّاس به[3].

احتمالُ لفظِ ﴿ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ الحقيقةَ والمجازَ:

الأولى حملُ اللَّفظ على الحقيقةِ؛ لاشتماله على معاني الحقيقة والمجاز

يحتمل لفظُ ﴿ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ الحقيقةَ والمجازَ، فذُكِرَ المَحلُّ، وهو ﴿ٱلۡبَرِّ﴾ و﴿وَٱلۡبَحۡرِ﴾، وأُريدَ به الحالُّ، وهي البوادي وقُراها في البرِّ، فيكون مجازًا مرسلًا،

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 112، والخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 11/ 529، والهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 22/ 157.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 112.
(3) ابن فورك، تفسير ابن فورك، ص: 436.

ومُدن البحر وقُراه التي على شاطئه[1]، فيكون مجازًا على الحذف، والأولى من ذلك حملُ الكلامِ على حقيقته، أي: ظهر الفسادُ في البرِّ كلِّه فيما يُتوقَّع ظهورُه فيه، وما لا يُتوقَّع، وكذلك البحر، فيشملُ جميعَ أنواعِ الفساد الظّاهر والباطن، وقد ظهر الفسادُ في البحر بما كان فيه منَ الأعاصير المُدمِّرة، وما بلغته من أطراف المُدن والجُزرِ في وسط البحار، فشَمَلت المساكنَ والفُلكَ في البحار، وهذا أشدُّ في التَّهديد وأبينُ في الوعيد.

عِلَّةُ تقديمِ ﴿ٱلۡبَرِّ﴾ على ﴿وَٱلۡبَحۡرِ﴾:

قُدِّم ذِكْرُ البَرِّ على البحر في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾؛ لكثرة ساكنيه من النّاس الذين يقع عليهم الفَسادُ، ولكون أكثرِ منافعهم ومصالحهم من معاشٍ وحركةٍ حاصلةً في البَرِّ، ولظهور الفساد في البَرِّ أكثرَ من ظهوره في البحر لمعظم البشر، فذِكْرُ البحر من باب التَّكميل والتَّتميم، لا من باب القِسمة المقتضية النَّصَفةَ، وهذا أشدُّ في وعيد المكذِّبين، وتهديد المشركين.

الفسادُ يعمُّ البَرَّ وذِكْرُ البحرِ منَ التَّكميل في الوعيد

نوعُ الباءِ ومعناها:

الباء في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾ للعِوض، أي: جزاء لهم بأعمالهم، كالباء في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشُّورى: 30]، وإذا كان المقصودُ بالفساد الشِّركَ؛ فتكون الباء في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾؛ للسَّببيَّة، أي: بسبب ما كسبت أيديهم، وكلُّ ما يعمله النّاسُ هو محسوب عليهم، مجزيّون به[2].

احتمالُ العِوضِ والسَّببيةِ بحسب تعيين المعاني

نوعُ (ما) ومعناها السّياقيُّ:

(ما) في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾ موصولةٌ،

(1) البيضاويّ، أنوار التَّنزيل: 4/ 208.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 111، والخطيب، التَّفسير القرآنيّ للقرآن: 11/ 529.

وحُذِفَ العائدُ من الصِّلة، وتقديره: بما كسبته أيدي النّاس، أي: بسبب أعمالهم، وأعظمُ ما كسبته أيدي النّاس منَ الأعمال السَّيِّئة الإشراكُ، وهو المقصود هنا وإن كان الحُكمُ عامًّا، ويُعْلَم أنَّ مراتب ظهورِ الفساد حاصلةٌ على مقادير ما كسبت أيدي النّاس، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشُّورى: 30][1].

الطّاعةُ كالشَّمس في نفعِها والمعصيةُ كاللَّيل في ظُلمتِها

ويحتمل أن تكون (ما) مصدريَّة، وهي لا تحتاج إلى عائد، ويكون المعنى: بكسب أيدي النّاس[2]، وفي التَّقديرين إشارةٌ إلى أنَّ الطّاعةَ كالشَّمس المنيرة، تنتشر أنوارُها في الآفاق، والمعصيةَ كاللَّيلة المُظلمة، فكما أنَّ اللَّيلة تُحيط ظُلمتها بالجوانب، فكذا المعصيةُ تتفرَّق شآمتُها إلى الأقارب والأجانب، فَهيَ من تأثيرات قَهْرِهِ تعالى[3].

بلاغةُ المجاز المُرسل:

الأيدي عنوانُ العملِ وما دونَها فتابعٌ لها في بارقة الأمل

أُسنِد فعلُ الكسبِ إلى الأيدي في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾؛ لجريانه مجرى المَثَل في فعل الشَّرِّ والسُّوءِ منَ الأعمال كُلِّها، دونَ خصوص ما يُعْمَل منها بالأيدي؛ لأنَّ ما يكسبه النّاسُ يكون بالجوارح الظّاهرة كُلِّها، وبالحواسِّ الباطنة مِنَ العقائد الضّالَّة والأدواء النَّفسيَّة[4]، ولكن لمّا كان أكثرُ الأفعال باليد؛ أُسنِد إليها ما يُراد به الجُملة[5]، فهو مجازٌ مُرسل بإطلاقِ الجُزءِ - وهو الأيدي - وإرادةِ الكلِّ - وهو الإنسان - والعلاقةُ جزئيَّة، فقد ذَكَرَ اليدَ، وأُريدت أعمالُ الإنسانِ كلُّها الظّاهرةُ والباطنة، دون خصوص ما يعمل منها بالأيدي؛ لأنَّ ما يكسبُه النّاسُ يكون بالجوارح الظّاهرة كُلِّها.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 112.
(2) العثيمين، تفسير سورة الرُّوم، ص: 255.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 22/ 157.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 112.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 105.

نُكْتَةُ ذِكْر النّاس دونَ المشركين:

تنبيهُ عمومِ النّاس على خطورةِ إفسادِ بعضهم

معنى التّعريف في لفظِ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ على نحو ما يجري في تعريف الفساد من عهد أو عموم، فالمعهود هم المُشركون، وقد شاع في القرآن تغليبُ اسمِ النّاس عليهم[1]، ويندرج عمومُ كُلِّ ما له أهليَّةُ التَّحرُّك[2]، فيكون من باب ذِكْر الكلِّ وإرادةِ الجُزء، وجاء استعمالُ لفظِ النّاس دونَ المشركين؛ لتنبيه عمومِ النّاس على أنَّ الفتنة والفسادَ إذا وقعا؛ فلا يُخَصّان.

نوعُ اللّام ودلالتُها:

ذِكْرُ العِلّةِ الجَزائيَّة بعد ذِكْر العِلّة البِدائيَّة

اللّام في قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ للتَّعليل[3]، وفيه تقريرٌ لتلك الحقيقة، وهي أنَّ ما يعمله النّاسُ، هو محسوب عليهم، مجزيّون به، من خير أو شَرٍّ[4]، فلمّا ذكرَ عِلّتَه البِدائيَّةَ؛ ثنّى بالجزائيَّة[5].

بلاغةُ الاستعارة في لفظ الذَّوق:

تصويرُ ألمِ العذاب الدُّنيويِّ بذوق الطَّعام؛ للتَّنبيه على شديد العذاب الأُخرويِّ

لفظُ الإذاقة في قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ استعارةٌ مكنيَّة، حيثُ شَبَّهَ ما يصيبُهم منَ الآلام، فيُحِسّون بها كإصابة الطَّعام حاسَّةَ المُطْعَم[6] في سُرعته وتحقُّقه، والذَّوقُ في الأصل يكون بالفم، وكَثُرَ استعمالُه في العذاب، يعني: أنَّ الله يُبطل عملَ المُفسدين بسبب سُوءِ صنيعهم؛ ليذيقَهم بعضَ جزاءِ ما عملوا مِنَ الذُّنوب والإعراض عنِ الحقِّ، ويُعذِّبَهم بالبأساء والضَّراء في الدُّنيا[7]، فإذا كان عذابُهم في الدُّنيا ذوقًا، فكيف بعذاب الآخرة.

توجيهُ القراءات القرآنيَّة:

الجمعُ بينَ الجري على السّابق وإظهارِ العَظَمة

قرأ الجمهور: ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ بالياء التَّحتيَّة، أي: ليذيقهمُ اللّهُ، على

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 112.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 105.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 111.
(4) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 11/ 530.
(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 15/ 105.
(6) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 113.
(7) يرجع في تفصيل هذه الاستعارة إلى الآية الأولى من هذه الصّفحة في الآية رقم: 33 من سورة الرّوم.

سُنن الجلالةِ الماضي، فمَعادُ الضَّمير قولُه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾، وقرأه قنبل عن ابن كثير بخُلْفه ﴿لِنُذِيقَهُمُ﴾، ورَوْح عن يعقوب بنون العَظمة: ﴿لِنُذِيقَهُم﴾؛ لإظهار العَظمة في الإذاقة للبعض، والعفو عنِ البعض[1].

نُكْتَةُ استعمالِ لفظ ﴿بَعْضَ﴾:

عفو الله كثيرٌ وتمام الجزاء يقع في الآخرة

استُعمِل لفظُ ﴿بَعْضَ﴾ في قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾، دون أن يقول: (ليذيقهم الذي عملوا)؛ لبيان أنَّه لمّا كان ما عمله العصاةُ لا يصيبهم بعينه؛ تعيَّن أنَّ الذي يصيبهم بعضُ الذي عملوا، فأُطلق على جزاء العمل، ولذلك فالبَعضيَّةُ تبعيضٌ للجزاء، فالمُراد بعضُ الجزاءِ على جميع العمل، لا الجزاءُ على بعض العمل، أي: إنَّ ما يذيقهم مِنَ العذاب هو بعضُ ما يستحقُّونَه، وفي هذا تهديدٌ إن لم يُقْلِعوا عن مساوئ أعمالِهم، فهو كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: 45]، ثُمَّ وراءَ ذلك عذابُ الآخرة، يُكْمَل لهم فيه العذابُ؛ لأنَّ تمام الجزاء في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه: 127][2]، مع ما فيه مِنَ الفضل والكرم والإحسان، فلم يَجْزِ النّاس بكلِّ ما عملوا من شرٍّ، بل ببعض ما كسبوا منه، حتّى يكون لهم من ذلك زاجرٌ يزجرهم، وأدبٌ سماويٌّ يأخذون منه العبرةَ والعِظَة، وليَرجعوا إلى الله من قريب، ويستقيموا على طريق الخير والإحسان[3]، ففي التَّعبير بالبَعضيَّة إشارةٌ إلى كرمه سُبحانه، فإنَّه يعفو عن كثير، إمّا أصلًا ورأسًا، وإمّا للمعاجلة به، ويُؤخِّرُه إلى وقت ما في الدُّنيا، أو إلى الآخرة[4].

(1) ابن الجزريّ، النَّشر: 2/ 345، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 113، والبقاعي، نظم الدُّرر: 15/ 105.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 21/ 113.

(3) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 11/ 530.

(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 105.

نُكْتَةُ التَّعبيرِ بالموصول:

التَّنبيهُ على أسباب العذابِ مُعينٌ على تركها

استعمل النَّظمُ الكريم الاسمَ الموصول ﴿ٱلَّذِى عَمِلُواْ﴾ دون أن يقال: (بعض أعمالهم)؛ للإيماء إلى ما في الموصول من قوَّة التَّعريف، أي: أعمالَهم المعروفةَ عندهم، المُتَقَرِّرَ صدورُها منهم[1]، ولبيانِ أنَّ ما أصابهم من ظهور الفساد سببُه أعمالُهم المعلومةُ.

براعةُ استعمالِ (لعلَّ) في سياق الوعيد:

قيَمُ الهدايةِ مبثوثةٌ لِثَني النّاسِ عن باطلِهم ودفعِهم إلى نجاتهم

ذَكَر النَّظمُ الكريم العِلَّةَ الغائيَّةَ في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، أي: ليكونَ حالُهم عند من ينظرهم حالَ من يُرجى رجوعُه عن فعل مثلِ ذلك، خوفًا مِن أن يُعاد لهم بمثل ذلك مِنَ الجزاء[2]، والتَّرجيَة المستفادَة من (لعل) تُشير إلى أنَّ ما ظهر من فسادٍ كافٍ لإقلاعهم عمّا اكتسبوه، وأنَّ حالهم حالُ من يُرجَى رجوعُهُ، فإن هم لم يرجعوا؛ فقد تبيَّن تَمرُّدُهم وعدمُ إجداءِ الموعظةِ فيهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ [التَّوبة: 126][3].

غرضُ استعمالِ مفردةِ الرُّجوع:

تجديدُ الأوبةِ عند الإنسان من غايات نظم القرآن

المقصود بالرُّجوع في قوله تعالى: ﴿يَرْجِعُونَ﴾، أي: مِنَ الغفلات وتتبُّع الشَّهوات، إلى تتبُّع الأوقاتِ إلى اللّه وطَلَبِه، والجهدِ في عبوديَّته وتعظيمِ الشَّرعِ، والتَّأسُّفِ على ما فاتهم مِنَ الحقِّ[4]، ففي المضارع دلالةٌ على تجديد التَّوبة والأوبةِ إلى اللّه، والاستمرار عليهما حتّى الممات.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 113.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 15/ 106.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/ 113.
(4) نجم الدّين، التَّأويلات النَّجمية، ص: 17.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الرُّجوع والإياب والإنابة:

عمومُ الرُّجوع وخصوص الإياب بمنتهى القصد

الإيابُ: هو الرُّجوع إلى منتهى المقصد، والرُّجوع يكون لذلك ولغيره، فيُقال: رجع إلى بعض الطَّريق، ولا يُقال: آبَ إلى بعض الطَّريق، ولكن يُقال: رجع إلى منزله، ولهذا قال أهل اللُّغة: التَّأويب أن يمضيَ الرَّجلُ في حاجته، ثمَّ يعود، فيثبت في منزله[1]، فالتَّأويب الرُّجوع، ومبيتُ الرَّجلِ في منزله وأهله[2]، وهذا يدلُّ على أنَّ الإيابَ الرُّجوعُ إلى منتهى القصد، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥﴾ [الغاشية: 25]، كأنَّ القيامة منتهى قصدِهم؛ لأنَّها لا منزلة بعدها.

الرُّجوع عامٌّ والإنابة صفة مدح تكون في الطّاعة

وفي باب الطّاعة والمعصية يكون الرُّجوعُ عامًّا في الطّاعةِ والمَعصيةِ، بخلاف الإنابة؛ فهي الرُّجُوع إلى الطّاعَة، فلا يُقال لمن رَجَعَ إلى مَعصية: إنَّه أنابَ، والمُنيبُ اسْمُ مَدحٍ كالمؤمن والمُتَّقي[3].

(1) العَسْكَريُّ، الفُروقُ اللُّغويَّةُ، ص: 303.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 219.
(3) العسكريّ، الفروق اللغويَّةُ: 302 - 303.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والأربعون،
سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 43 ، 816 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-94-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 43 : المجلد الثالث والأربعون، سورة الرّوم من الآية 08 إلى سورة لقمان الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-94-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9381682 بتاريخ 2024/12/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»